



حولية الآثار اليمنية

العدد التاسع



الهيئة العامة للآثار والمتاحف

General Organization of Antiquities and Museums

صنعاء

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م



حولية الآثار اليمنية

العدد التاسع

هيئة التحرير

المشرف العام

عُباد بن علي الهيال

مستشار المجلة

د. صلاح سلطان الحسني

تصميم الغلاف

آمال عبدالله الخاشب

شارك في إعداد المادة

د. عبدالله حسين الذفيف

د. إبراهيم محمد زايد

منصور حسين الحداد

التنسيق والإخراج الفني

نوال محمد الحسني



الهيئة العامة للآثار والمتاحف

General Organization of Antiquities and Museums

صنعاء

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م

azal@goam.gov.ye

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية

٢٠٢٤/٣٧٥



المحتويات

١	الافتتاحية
	الجوف:
٣	تقرير عن الزيارة الميدانية للمواقع الأثرية - جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ - أكتوبر ٢٠٢٥م.
	إب:
٣٣	نتائج الزيارة الميدانية إلى عزلتي شيزر وبني قيس - مديرية الرضمة - رجب ١٤٤٧هـ - يناير ٢٠٢٦م.
٤٧	توثيق قطع أثرية منقولة بحوزة مواطنين من موقع ظفار - الجزء الثاني.
	الحديدة:
٨١	مدينة المهجم ومناراتها التاريخية.
٧٦	المواقع والمعالم الأثرية التي استهدفها العدوان في المحافظة (المربع الجنوبي).
٨٤	تقارير قديمة
	البيضاء:
٨٥	المسح الأثري للموسم الرابع ٢٠٠٨م في مديرية مكيراس.
	سقطرى:
١١٦	أهم المعالم والقطع الأثرية المكتشفة في أرخبيل سقطرى.
	المهرة:
١٧٢	المسح الأثري الشامل في محافظة المهرة الموسم الأول يوليو ٢٠٠١م مديرية الغيضة.
	حجة:
١٩٣	موقع كهف أثري بقرية جبل المنصورة (عزلة جانب اليمن) مديرية الشاهل.
٢٠٢	تقارير من خارج الهيئة
	الحديدة:
	البعثة الأثرية الكندية للمتحف الملكي بأونتاريو
٢٠٣	تقرير عن موسم عمل مارس - أبريل ٢٠٠١م في منطقة وادي كيدة بالقرب من حيس.
	تعز:
٢٠٩	حصن المتجر بمديرية القبيطة قراءة للشواهد الأثرية.

تقارير قديمة

موقع كهف أثري بقرية جبل المنصورة (عزلة جانب اليمن) مديرية الشاهل

إعداد

حمود غيلان*

تمهيد

تُعد الكهوف والمغارات الجبلية في المرتفعات اليمنية مستودعات هامة للتراث الثقافي والحضاري والأثري. فعلى جدرانها كان الإنسان اليمني القديم يشاركنا أفكاره ورسوماته ويترك لنا على سطحها أسماء من عاشوا فيها ويشاركنا أفكاره واهتماماته ومعاركه ونقش عليها معتقداته والحياة اليومية التي عاشها والحيوانات التي استأنسها والتي اصطادها. ومن هذه الكهوف كهف جبل المنصورة موضوع حديثنا في هذا التقرير حيث وبلاستناد للمهام الرقابية لفرع الهيئة العامة للآثار بمحافظة حجة، وبعد رصد ما تداوله ناشطون على منصات التواصل الاجتماعي، والذي أفاد بظهور موقع أثري بقرية جبل المنصورة (عزلة جانب اليمن) مديرية الشاهل محافظة حجة يحتوي على لقيى أثرية ومئات الهياكل العظمية والرفات البشرية من مختلف الأعمار تعود لرجال ونساء وأطفال وبوضيعات وفاة فجائية قد تكون ناتجة عن كارثة طبيعية أو بسبب صراع بشري أدى إلى هذه الفاجعة الجماعية، وبناء على هذه التداولات تم إصدار التوجيه الإداري من قيادة المحافظة لمباشرة المعاينة الميدانية وتكليف فريق نزول ميداني من الجهات ذات الاختصاص وفي مقدمتها فرع الهيئة العامة للآثار والمتاحف بمحافظة حجة انطلاقاً من دور الهيئة العامة للآثار والمتاحف في حماية الإرث الوطني. لم يكن التحرك الميداني صوب جبل المنصورة مجرد استجابة إدارية اعتيادية، بل كان سباقاً مع الزمن لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من إرث وطني تعرض لانتهاك صارخ. بدأت القصة في مطلع يونيو 2021م، حين ضجت منصات التواصل الاجتماعي بصور ومقاطع فيديو تظهر فوهة صخرية في أعماق جبال حجة، تكتنز في أحشائها مئات الهياكل البشرية. وعلى إثر ذلك، صدر التوجيه من قيادة المحافظة، ليتوجه الفريق برئاسة الدكتور حمود غيلان في التاسع من يونيو 2021م صوب قرية المنصورة بعزلة جانب اليمن التابع لمديرية الشاهل بمحافظة حجة. إن الرحلة إلى الموقع كانت تجسيدا لوعورة التضاريس اليمنية، الارتفاع الشاهق والبيئة الصخرية الوعرة المحيطة بالكهف حيث اضطر الفريق لسلوك منحدر جبلي حاد لمسافة كيلومترين سيراً على الأقدام، وصولاً إلى الكهف الذي يقبع في أسفل كتلة جبل المنصورة، محمية بعزلتها الجغرافية لقرون طويلة.

التوصيف الجغرافي للكهف

يُصنف كهف المنصورة أثرياً كمدفن صخري طبيعي خضع لتعديلات بشرية دقيقة في عصور غابرة. يتميز المدخل بضيق شديد يفرض على الداخل وضعية الزحف، وهو أسلوب دفاعي متعمد. وقد كشفت المعاينة أن الثلث الأول من

* مدير عام فرع الهيئة العامة للآثار والمتاحف م/ حجة

المسار كان مسدوداً بكتل صخرية ضخمة، وهي "السدادة" التي كان الهدف منها عزل المكان وإخفاؤه، وبالنفاذ إلى الداخل، يتسع الكهف ليتحول إلى مساحات واسعة، تنتهي بفتحة تهوية صغيرة في الجهة الشمالية الغربية كانت أيضاً مسدودة بكتلة حجرية، مما جعل الكهف بيئة مغلقة ومعزولة تماماً، وقد حفظت هذه العزلة الرفات البشرية من العوامل الجوية، لكنها جعلت من عملية التوثيق مخاطرة بسبب نقص الأكسجين وتراكم الغبار والمخلفات العضوية الناتجة عن مخلفات الخفافيش كونها أصبحت حالياً هي الساكنة في هذا الكهف وتعد بالآلاف.

مأساة وكرثة إنسانية لساكلي الكهف

عند تجاوز المنطقة المسدودة، واجه الفريق مشهداً مروعاً؛ حيث غطت الهياكل العظمية والجماجم مساحات شاسعة من أرضية الكهف. إن التدقيق في هذه البقايا كشف عن حقيقة مأساوية؛ فالرفات لم تكن مقتصرة على فئة معينة من الرفات، بل ضمت مئات الهياكل لنساء وأطفال ورجال من مختلف الأعمار. إن هذا التراكم الكمي والتنوع العمري في مكان مغلق ومنعزل يطرح فرضية "الكارثة الشاملة". فربما لجأت قرية كاملة بساكليها إلى هذا الكهف الذي تحول إلى قبرهم الأبدي.

كما هو حاصل في معظم المواقع الأثرية التي لم تنجو من تدمير ممنهج بيد العابثين والجهلة والباحثين عن وهم الكنوز تعرض الموقع الأثري النادر الانتهاك وجريمة نهب وعبث وتخريب حيث لم تكتف يد العبث بنهب وبعثرة وفوضى للمكان أفقده الأهمية التاريخية، بل امتدت لتتال من حرمة الرفات البشرية. لقد اعترف الجناة الذين تم احتجازهم لاحقاً بأنهم استخرجوا من فوق صدور الضحايا قلادات وخواتم وحلياً متنوعة كانت لا تزال عالقة بهياكل النساء والأطفال. ولتحقيق مآربهم، استخدم النباشون أدوات دقيقة مثل "المناخل" و"الناموسيات" لغربلة التربة الجنائزية، بحثاً عن أصغر فصوص الخرز أو القطع المعدنية. إن هذه المقتنيات المسلوقة تمثل "أهمية ثقافية" تساعد في دراسة هذه المجموعة البشرية؛ فبفقدان القلادات والخواتم، فقد الوصف والتوصيف الأثري أهم الأدوات التي كانت ستمكنا من تحديد الحقبة الزمنية التي وقعت فيها هذه المأساة الانسانية ومستوى الرخاء الاقتصادي والنمط الفني للصياغة في تلك الحقبة. وعلى الرغم من الجريمة التي ارتكبها الجناة على موقع الكهف التي أدت إلى فقدان الموقع لقيمتة الحضارية والأثرية ولم يهتز للجناة رمش.

التحديات الميدانية والتوثيق الأثري تحت الظروف القاسية التي واجهها الفريق:

المعوقات البيئية والمناخية داخل الكهف

واجه الفريق الأثري ظروفًا بيئية بالغة التعقيد أثرت بشكل مباشر على إجراءات المسح الميداني الأولي:

- نقص الأكسجين: نظراً لضيق المسارات وازدحام الكهف بعدد كبير من المرافقين من أهالي القرية، انخفضت مستويات الأكسجين بشكل ملحوظ.

- **الملوثات العضوية:** كان الكهف ممتلئاً بالغبار والأتربة العالقة، بالإضافة إلى تراكم كثيف لمخلفات الخفافيش (العوانو). تُشكل هذه المخلفات خطراً صحياً (بيولوجياً) على الباحثين، حيث قد تنقل أمراضاً تنفسية، مما جعل المكوث لفترات طويلة داخل العمق أمراً مستحيلاً دون تجهيزات وقائية.
 - **انعدام الرؤية:** اتسمت بيئة الكهف بالظلام الدامس، مما استدعى الاعتماد الكلي على الإضاءة الاصطناعية المحمولة.
 - منهجية التوثيق البصري في ظل الإضاءة المحدودة.
 - **تقنيات التصوير:** تمت جميع العمليات الفوتوغرافية باستخدام "الفلش" أو إضاءة ضعيفة ناتجة عن كشافات الرأس. هذا النوع من التصوير في البيئات المغلقة والمغبرة يؤدي عادةً إلى ظهور "عتمة" في خلفيات الصور، ومع ذلك، استطاعت الصور إظهار التفاصيل الجوهرية للقى العظمية والفخارية.
 - **صعوبة الحركة:** كان التحرك داخل الكهف يتم زحفاً أو على جانب واحد في مناطق معينة، مما جعل زوايا التصوير محدودة وصعبة الالتقاط.
- إن التحليل الأولي لهذه البقايا والمعاينة الميدانية كشفت عن مشهد مأساوي يتمثل في وجود مئات الهياكل العظمية والجماجم المتراكمة فوق بعضها البعض بطريقة توحي بحدوث "موت جماعي" مفاجئ؛ إذ لا تقتصر الرفات على الرجال أو المحاربين، بل تهيمن عليها جماجم صغيرة تعود لأطفال في مقتبل العمر وهياكل دقيقة البنية لنساء. إن وجود هذه التوليفة العمرية والجنسية في أعماق نقطة من الكهف يعزز فرضية تدل على أن الموت كان جماعياً ومفاجئاً، ولم يكن دفناً منظماً جرى على فترات متباعدة.

ويعزز هذه الفرضية الدلائل التالية:

- **التنوع العمري والجنسي:** تظهر الصور المرفقة والتقارير الميدانية أن الرفات تعود لرجال، ونساء، وأطفال من مختلف الفئات العمرية.
- وجود هذا العدد الهائل من الرفات في مساحة مغلقة كلياً وصعبة الوصول يشير إلى أن هؤلاء الأشخاص لم يدفنوا فرادى عبر زمن طويل، بل يبدو أنهم تعرضوا لكارثة طبيعية، أو وباء، أو حصار عسكري أجبرهم على اللجوء للكهف حيث وافتهم المنية جماعياً.
- **الوضعية الجنائزية:** رغم العبث الذي قام به النابشون ووضع العظام في "شوات" ، إلا أن تناثرها الأصلي يشير إلى غياب مراسم الدفن التقليدية المنظمة في بعض الزوايا، مما يعزز فرضية "الموت الجماعي المفاجئ".

اللقى الثمينة والمتعلقات الشخصية (المسروقات)

بناءً على اعترافات الجناة أثناء التحقيقات اتضح أن الكهف لم يكن مجرد مدفن للضحايا، بل كان يحمل متعلقات شخصية للمتوفين وتتمثل في الحلي والزينة: التي أقر المتهمون باستخراجهم لقلادات (عقود)، وخواتم، وحلي معدنية كانت لا تزال عالقة أو قريبة من الهياكل العظمية.

المرفقات الجنائزية: يشير وجود هذه الحلي إلى أن الضحايا كانوا في كامل هيئتهم عند وقوع الكارثة، أو أنهم دُفِنوا بمقتنياهم الثمينة وفقاً للمعتقدات اليمينية القديمة التي تؤمن بالحياة بعد الموت.

الأدوات المستردة: تظهر الصور بعض القطع التي تشبه "التمايم" أو "الخرز المستخدمة للحماية.

الاحتمالات والفرضيات التاريخية المحتملة للمأساة

يمكن للأثرين بناء عدة فرضيات لتفسير وجود مئات الجثث في هذا الكهف الوعر.

التركيبة السكانية للهياكل المكتشفة

تشير المشاهدات العينية والتوثيق الفوتوغرافي داخل كهف المنصورة إلى وجود تركيبة سكانية متكاملة (عائلية)، مما ينفي فرضية أن الكهف كان مدفناً خاصاً بالمحاربين أو الرجال فقط.

حضور النساء والأطفال: تم رصد عدد كبير من الجماجم صغيرة الحجم التي تعود لأطفال في مراحل عمرية مبكرة، إلى جانب هياكل عظمية رقيقة البنية تُرجح التحليلات الأولية أنها تعود لنساء.

التكدس الطبقي: وُجدت العظام متراكمة في مستويات عدة، وهذا التراكم يوحي بأن الضحايا لجأوا إلى أعماق نقطة في الكهف بحثاً عن الأمان، حيث لقي الصغار والكبار حتفهم في آن واحد.

من خلال الفحص الأولي، يمكن استنباط بعض المؤشرات حول الحالة التي كان عليها هؤلاء الأشخاص قبل وفاتهم:

- **سلامة العظام:** لم تظهر على الجماجم المرئية في الصور علامات كسور ناتجة عن آلات حادة (سيوف أو رماح) بشكل ظاهر، مما يعزز فرضية الموت خنقاً أو بسبب وباء أو حصار أدى إلى الجوع والعطش داخل الكهف.
- **الأسنان والفكوك:** تبدو الأسنان في بعض الجماجم بحالة جيدة، مما يشير إلى نظام غذائي طبيعي قبل وقوع الكارثة، ويستبعد فرضية المجاعات الطويلة الأمد التي تسبق الوفاة بمدة كبيرة.

دلالات الحلّي المنهوبة على المكانة الاجتماعية

إن اعتراف اللصوص بسرقة "القلادات والخواتم" من جثث النساء والأطفال يضيف بعداً طبقياً وتاريخياً هاماً.

الزينة الجنائزية: وجود الحلّي على أجساد الأطفال والنساء لحظة اكتشافهم يعني أنهم كانوا يرتدون أغلى ما يملكون، ربما لأنهم غادروا منازلهم على عجل حاملين مدخراتهم من الزينة، أو أن تقاليد الدفن في تلك الحقبة كانت تقضي بتزيين المتوفي بكامل حلّته لمواجهة العالم الآخر.

نوعية المقتنيات: القلادات التي ذُكرت في التحقيقات تشير إلى مهارة حرفية في صياغة المعادن أو الخرز، وهو ما يعكس مستوى حضارياً متقدماً للمجتمع الذي كان يقطن مديرية الشاهل.

الاختناق الجماعي: بالنظر إلى ضيق مدخل الكهف ووجود منطقة مسدودة بالصخور تماماً (الثلث الأول)، فمن المحتمل جداً أن تكون هؤلاء النساء والأطفال قد حوصروا داخل الكهف وتم سد مخرجه عليهم عمداً أو نتيجة انهيار صخري، مما أدى إلى نفاد الأكسجين وتحول الكهف إلى قبر جماعي عملاق.

حرمة الرفات: إن تحويل هذه المأساة الإنسانية إلى ساحة للنهب والعبث بالعظام وتجميعها في "شوالات" بلاستيكية هو طمس لأدلة جنائية تاريخية كانت كفيلة بتوضيح هوية الجناة أو نوع الكارثة الطبيعية التي حدثت. احتمال الملاذ الأخير: لجوء أهالي المنطقة (قرية كاملة) إلى الكهف هرباً من غزو أو صراع مسلح، حيث تم محاصرتهم أو سد مدخل الكهف عليهم (كما وجد الفريق منطقة مسدودة تماماً بالصخور في الثلث الأول). **احتمال الجائحة:** استخدام الكهف كمكان لعزل المصابين بوباء فتاك، مما أدى لوفاتهم جميعاً ويقائهم في مكان واحد بعيداً عن القرية لتجنب العدوى.

الزلازل أو الانفجار الصخري: قد يكون الكهف قد تعرض لانخيار قديم سد مخرجه الوحيد، مما أدى لاختناق من بداخله، خاصة مع ملاحظة الفريق لضيق الكهف الشديد ونقص الأكسجين الطبيعي فيه. إن نبش هذا الكهف لم يكن مجرد جريمة ضد الآثار، بل هو اعتداء على "حرمة مأساة إنسانية" قديمة. **العبث بالرفات:** قيام الجناة بغريلة التراب واستخدام "الناموسية" والمنخل للبحث عن الذهب والحلي بين عظام الأطفال والنساء يمثل ذروة الانتهاك الأخلاقي للتراث البشري.

الأدوات المستردة: تظهر الصور بعض القطع التي تشبه "التمائم" أو "الخرز" الذي كان يستخدم للزينة والحماية، مما يؤكد أن الكهف يضم أرشيفاً اجتماعياً كاملاً لتلك الحقبة.

نوعية المقتنيات: القلادات التي ذُكرت في التحقيقات تشير إلى مهارة حرفية في صياغة المعادن أو الخرز، وهو ما يعكس مستوى حضارياً متقدماً للمجتمع الذي كان يقطن مديرية الشاهل.

وجود الفخار الجنائزي بجانب الهياكل يؤكد أن الموقع استخدم كمقبرة رسمية في جزء منه، قبل أن يتحول إلى ملجأ لضحايا الكارثة. إن استعادة القطع المهربة إلى صنعاء تظل أولوية قصوى، حيث أن تلك القلادات والخواتم هي الوحيدة القادرة على منح هؤلاء الموتى هويتهم المفقودة، وتوضيح ما إذا كانوا ضحايا صراع بشري قديم أو كارثة طبيعية زلزلت كيان مجتمعهم.

الخاتمة والتوصيات

يختتم هذا البحث بالتأكيد على أن كهف المنصورة هو "متحف للمأساة البشري" يجب أن يحظى بحماية حكومية ومحلية وجهود وطنية ليس فقط لقيمته الأثرية، بل لقصته الإنسانية الفريدة. إن تعرض العظام للعبث وتجميعها في "شوالات" بلاستيكية أدى إلى طمس الأهمية التاريخية والحضارية للموقع كما تم العبث بمحتويات الموقع من رفات بشرية كان الحفاظ عليها كإرث حضاري سوف يساعد في فهم عادات الدفن وضعية الجثث واتجاهها وما تحمله من أثار جنائزي سيسهم في فك طلاسم هذا الموقع وما تعرض له من كارثة قد تكون طبيعية أو بعامل بشري.. كما أن من الضرورة إرسال بعثة علمية في تخصصات مختلفة للموقع لعمل دراسة وأخذ عينات لعمل فحوصات على البقايا العضوية وتأريخ الكربون المشع (C14) للهياكل، لتحديد صلة القرابة بين الضحايا وزمن وفاتهم بدقة. كما نشدد على ضرورة تحريز الموقع وإغلاق الكهف أمنياً بأساليب هندسية تمنع دخول العابثين، مع استمرار الملاحقة القانونية لاستعادة كل

اللقى الأثرية والقلادات التي نُزعت من هذا الموقع. إن عمل خطوات إجرائية فعالة لحماية كهف المنصورة هو دفاع عن كرامة الإنسان اليمني القديم، وحق الأجيال القادمة في معرفة قصة أجدادهم الذين احتضنتهم جبال الشاهل في لحظة وداعهم الأخيرة للحياة.

استجواب الموقوفين: طالبت اللجنة بإحضار الأشخاص الذين تم احتجازهم بتهمة النيش والسرقة (المساجين) لمواجهةهم بالحقائق الميدانية ومحاولة حصر القطع المفقودة.

لم تتوقف مأساة سكان الكهف عند لحظة وفاتهم القديمة، بل امتدت لتطالهم يد العبث المعاصر؛ فقد اعترف اللصوص والنباشون الذين استغلوا غياب الرقابة بأنهم جردوا هذه الجثث من متعلقاتها الشخصية الحميمة. لقد استخرج النباشون قلادات ذهبية وخواتم وحلياً كانت لا تزال تزين رفات النساء والأطفال، مستخدمين أدوات دقيقة مثل الغرايل والناموسيات لغربلة التراب واستخلاص أصغر قطع الزينة. إن هذه المقتنيات المنهوبة، التي تم تهريب بعضها إلى صنعاء، لم تكن مجرد قطع ذهبية، بل كانت "الهوية التاريخية" لهؤلاء الضحايا، والوسيلة الوحيدة لفك شفرة الزمن الذي عاشوا فيه والمكانة الاجتماعية التي كانوا يتمتعون بها قبل أن يحل بهم الخراب.

إن كهف المنصورة ليس مجرد تجويف صخري يضم عظاماً بالية، بل هو "سجل مأساوي صامت" لقصة إنسانية لم ترو بعد. إن مسؤولية الدولة والمجتمع تكمن في استنطاق هذا الأثر وحماية مقتنياته من الضياع، احتراماً لأرواح الأطفال والنساء الذين طمرهم النسيان لقرون طويلة في أحشاء جبل المنصورة.

لقد عكست الرحلة الميدانية للفريق الأثري حجم التحديات الأمنية التي تواجه التراث الوطني، حيث تعرض الفريق لحصار مسلح ورشق بالحجارة من قبل بعض أهالي المنطقة الذين حاولوا منع توثيق الحقيقة أو حماية النباشين. وبعد ساعتين من الاحتجاز والتفاوض القبلي الذي انتهى بتقديم "الجاهات" والولائم، انتقل الفريق لمقابلة مدير المديرية لاستكمال الإجراءات القانونية. هناك، تجلت محاولات التضليل المعلوماتي حين قدم الجناة قطعاً أثرية مشكوكاً في أصالتها، محاولين إخفاء الكنوز الحقيقية والقلادات التي انُزعت من أعناق ضحايا الكهف، مما يؤكد ضرورة تتبع مسارات التهريب لاستعادة كرامة هذا التاريخ المنهوب.

صور بعض القطع الأثرية التي اعترفت بها العصابة ولم تسلمها

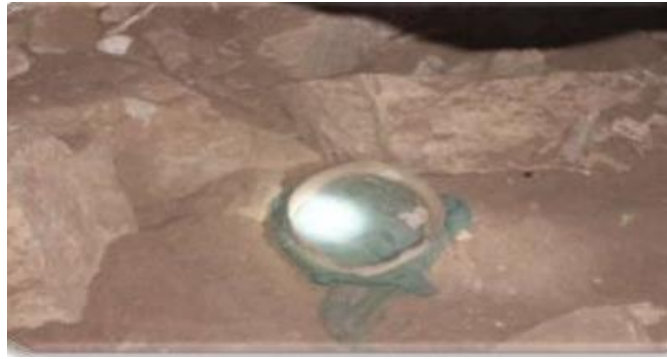


إناء من الفخار مكتوب عليه بخط المسند كلمة (خ ن ع)





عدد من الشوالات تحتوي على الكثير من البقايا البشرية تم تجميعها
من قبل عصابة بالعبث بالموقع الأثري



بعض أدوات (الغريال) التي استخدمتها العصابة في البحث عن أدوات أثرية



بقايا عظام بشرية متراصة في الكهف



مدخل الصخري الرئيسي للكهف

عدد كبير من الجماجم البشرية متنوعة الحجم مترامية



البوابة الرئيسية الوحيدة للكهف



الجزء الأول من داخل الكهف



حولية الآثار اليمنية

العدد التاسع

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

صنعاء

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م

azal@goam.gov.ye